MINAR International Journal of Applied Sciences and Technology
ISSN: 2717-8234
Article type: Research Article

Received: 23/12/2022 **Accepted:** 01/02/2023 **Published:** 01/03/2023

PASCAL'S WAGER THEORY AND THE AUTHENTICITY OF IMAM AL-SADIQ (PEACE BE UPON HIM)

Ashwaq Medhloom JUDDAH [1]

Directorate of Education in Qadisiyah, Iraq

Abstract:

We discuss in our research here two theories, which are the theory of Pascal's bet, and the theory of the argument of Imam Al-Sadiq. Both theories aim at a noble cause, which is belief in God - the Almighty - but we see similarities and differences in each of the two theories, and each of them is due to the culture emerging from both sides (Western and Eastern), and (Christian and Islamic), but regardless of these differences, we find that each theory in its content is a curriculum that is keen to call to God according to its own way, using mathematical arguments and logical proofs to prove its claims.

Keywords: Wager - Mathematical Relationship - Gambling - Game Theory - Argument - Proof - Infinity - Metaphor - Persuasive Speech.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8234.14.17

[1] math.post02@qu.edu.iq

نظرية رهان باسكال وحجية الإمام الصادق

أشواق مظلوم جداح

مديرية التربية والتعليم في القادسية، العراق

الملخص:

نناقش في بحثنا هنا نظريتين، وهما نظرية رهان باسكال، ونظرية حجة الإمام الصادق، كلا النظريتين تهدفان إلى قضية نبيلة وهي الإيمان بالله – عز وجل – ولكن نرى في كل من النظريتين تشابهات واختلافات، وكل منهما يرجع للثقافة الناشئة من كلا الطرفين (الغربية والشرقية)، و(المسيحية والإسلامية)، ولكن بغض النظر عن تلك الاختلافات، نجد أن كل نظرية في محتواها منهاج يحرص على الدعوة إلى الله حسب طريقته الخاصة، ومستخدماً الحجج الرياضية والبراهين المنطقية في إثبات ادعاءاته.

الكلمات المفتاحية: رهان – علاقة رياضية – مقامرة – نظرية اللعبة – حجة –برهان – لا نهائية – مجاز – خطاب إقناعي.

1. مقدمة

الإيمان بالله والبحث عن حقيقة الوجود من الفطرة الإنسانية السليمة، وهو متوافر لدي جميع أنواع البشر باختلاف أعراقهم وأديانهم ومعتقداتهم، فدائماً ما يشعر الإنسان برغبة في اكتشاف خالقه والبحث في ماهية خلقه وما خلق ليفعله في الحياة، وبصدد ذلك نناقش في بحثنا نظريتين يبحثان في خلق الله ويبرهنان على وجوده بطريقة علمية ورياضية، ومن ثم نشرح نظرياتهم بشكل موضوعي يستعرض الغرض والهدف من كل نظرية.

النظرية الأولى كانت لباسكال العالم الفيزيائي المعروف، وتسمي نظريته عن وجود الخالق "رهان باسكال"، ولا تبحث تلك النظرية عن وجود الخالق فقط، بل وأنها تبحث عن اعتبارات الحلال والحرام في الحياة، واعتبارات الثواب والعقاب فيما بعد الحياة، ومن ثم يصيغها باسكال في إطار علاقة رياضية.

النظرية الثانية كانت للإمام جعفر الصادق، وهي متمثلة في كتاب الإمام الصادق (توحيد المفضل) خطابًا إقناعيًا بارزًا لأنه يقدم حججًا قوية ودليلًا صارخًا على أن كل عقل سليم يرضخ بعيدًا عن سبب الأدلة النصية، قراءة هذا الكتاب (توحيد المفضل) تقدم صورة من أساليب الخطاب الإقناعي واستراتيجياته، ثم نناقش الاستراتيجيات والخطاب والإقناع وظلاله، يعرض استراتيجيات الإقناع الموزعة بين الأساليب مثل الطلب والاستفسار والاستئناف والحوار الافتراضي والتمثيل كظاهرة فريدة في الخطاب وآلية فعالة للإقناع. ثم أسفر البحث عن أهم نتائجه.

2. أهداف

أهم ما يهدف إليه البحث هو:

- التعرف على نظريتي كل من الإمام الصادق والعالم باسكال.
- تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين النظريتين.
- تحليل كل من نظريتي الإمام الصادق والعالم باسكال بدقة وموضوعية.

3. أهمية

تكمن أهمية البحث في التعرف على سعي عالمين كبيرين منذ مئات السنوات إلى الإثبات المنطقي والرياضي للإيمان بالله بالبراهين والأدلة، وذلك سعياً منهم على دحض جميع الشبهات التي تفتقد المصداقية حول قضية الإيمان بالله وما تعرضت له من تحديدات على مختلف المستويات في القرون الأخيرة مع تغلب الهيمنة الفكرية الغربية وسيادتها وماتنشره من حركات وانحرافات أخلاقية مزعومة بالتحرر، والهدف منها طمس أي اعتقادات إيمانية موجودة ومتبعة من قبل المؤمنين.

4. منهجية

المنهجية المتبعة في بحثنا هي المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم الاعتماد على الدراسات السابقة في نقطة البحث وفحص كل نظرية من نظريتي الإمام الصادق وباسكال، ومن ثم عكس عليها كلاً من الأفكار والتحليلات من منطلق ما اهتمت به كل من النظريتين.

التحليل الخاص بالنظريتين تم بكامل الموضوعية والشفافية المبنية على عرض المحتوى والتركيبة البنائية والحجج المنطقية والبراهين الخاصة لكل نظرية، بالإضافة إلى عرض استراتيجيات إقناع كلاً منهما.

5. المبحث الأول: نظرية رهان باسكال

أ. المطلب الأول: خلفية عامة ونبذة عن مؤلف النظرية "باسكال"

حياة عالم الرياضيات والفيزياء والفيلسوف الديني العظيم بليز باسكال (1623-1662) مثيرة للاهتمام ومليئة بالمفارقات، كان باسكال عبقريًا بدأ في سن مبكرة في حل المشكلات الرياضية، ولقد كان رجلاً ذكيًا للغاية، استند في كل اعتباراته إلى المنطق والعقل، فبدأ باسكال في التفكير في تساؤلاته الدينية وبدأ يعيش كضيف في الدير، حيث أقامت أخته، وعاش هناك طوال السنوات الثماني المتبقية من حياته.

قام والده الذي كان يعمل كجابي للضرائب، بتعليمه عندما كان صغيراً، وكان باسكال الطفل حينها بمثابة "نابغة" بشهادة أغلب معلميه ومن حوله أيضاً في حياته اليومية. وفي سن السادسة عشر، كتب باسكال أطروحة مهمة حول موضوع في علم الإسقاط الهندسي، وكان جهده الرياضي الأولي على المقاطع المخروطية. وفي وقت لاحق، و من ثم بدأ باسكال بعض الأعمال المبتكرة في حسابات الأجهزة في عام 1642 بينما كان لا يزال شابًا، ومن ثمة جعله ذلك أحد أول صانعي الآلة الحاسبة الميكانيكية.

حسب[5] كانت إحدى أعظم مساهمات باسكال في الرياضيات في مجال الاحتمالات، وكان أساس إيمانه مزيجًا من الشك الراديكالي وهوسه في حساب التفاضل والتكامل، كان منطق باسكال هو أنه لا يوجد شيء مؤكد، فإن الإيمان المسيحي قد يكون جيدًا مثل أي معتقد آخر، وبما أن المكاسب المحتملة من الإيمان أكبر بكثير من المكسب المحتمل من عدم الإيمان، فإن المسيحية كانت الرهان الذي يعطي أعلى مكاسب، وهذا ما يشار إليه برهان باسكال.

المطلب الثاني: الماهية والتعريف بنظرية رهان باسكال

تعريف نظرية باسكال

هي نظرية تناقش قضية الإيمان بالله عن طريق منهاج رياضي نابع من نظرية الاحتمالات ونظرية اللعبة Game theory، تلك النظرية تتضمن حجة الإيمان بالله، بسبب أنه في ذلك الإيمان ربح غير محدود، ومن دون ذلك الإيمان خسارة غير محدودة، ومن ذلك المنطلق صاغ باسكال نظريته التي تحث على الإيمان بالله من باب السعي إلى أكبر قدر ممكن من الأرباح بل وتجنب أكبر قدر ممكن من الخسارة الحتمية.

تصاغ نظرية الرهان لباسكال على النحو الاتي: -

1. لو أمن الفرد بالله، وكان الله موجوداً، سيكون له ربح حتمي غير محدود، بدخوله الجنة التي وعد الله.
2. لو لم يؤمن الفرد بالله، وكان الله موجوداً، سيكون له خسارة حتمية غير محدودة، بدخوله نار جهنم الذي وعد الله الغير مؤمنين.
3. لو أمن الفرد بالله، وكان الله غير موجوداً، تكون خسارة الفرد محدودة.
4. لو يؤمن الفرد بالله، وكان الله غير موجوداً، لكان ذلك ربحاً محدوداً.

النقطة 3 و4 حسب حجة باسكال ناتجة من الأرباح الدنيوية عندما يترك المرء قوانين دينه الصارمة التي تحرمه من ملذات الحياة – من وجه نظر تارك الإيمان – والالتفات إلى القوانين المدنية الأقل صرامة، ولكن حسب تلك الحجة فإن الإنسان تارك تلك النعم لا محالة عندما يموت ويفني كسائر المخلوقات. ولكن الجانب الأخر نجد من يؤمن سوف يناله من الله في حين وجوده ثواب أو عقاب مطلق وأبدي، أي رياضياً نعبر عنه باللانهاية.

ومن ثم بالتحليل الرياضي المنطقي للحجة السابقة نجد أن مهما بلغت أرباح الغير مؤمنين فهي في أول الأمر وأخره رقم، أما أرباح المؤمنين تعتبر لا نهائية، أي بمعني أخر مهما بلغت أرباح الغير مؤمنين لن تبلغ إطلاقاً أرباح المؤمنين، والعكس صحيح بالطبع من ناحية الخسارة كما هو للأرباح.

ونستطيع أن نعبر عن تلك الحجة باستخدام المنطق الرياضي:

	وجود الله	عدم وجود الله
الإيمان	∞ (لا نهائية الربح)	0 (خسارة طفيفة)

عدم الإيمان	-∞ (لا نهائية الخسارة)	1 (مكسب طفيف)

6. المبحث الثاني: حجية الإمام الصادق

أ. المطلب الأول: نبذة عن مؤلف النظرية " الإمام الصادق "

الإمام الصادق (أو جعفر الصادق)، هو أبو عبد الله بن محمد الصادق، ولد بالمدينة المنورة عام 80هجرياً، ويرجع نسبه إلى الحسين بن على بن أبي طالب، وكان إماماً جليلاً وذاع صيته عند أهل العلم في جميع أنحاء البلاد، حيث كانت البلاد في عهده تزخر بالعديد من العلماء والمثقفين، ولقب الإمام بالصادق حيث أنه لم يعرف عنه الكذب قط، ويعتبر الإمام السادس لدى الشيعة الاثنا عشرية والإسماعيلية.[1]

تتلمذ على يده العديد من العلماء في المجالات الدينية والدنيوية، فأشهرهم في الكيمياء على سبيل المثال، العالم جابر بن حيان، وبعض المراجع ترجح انه الإمام الصادق كان على اتصال بخالد بن يزيد بن معاوية واخذ عنه علم الكيمياء، بالإضافة إلى كونه عالم للفلك وأديباً وفيزيائياً وطبيباً.[2]

ب. المطلب الثاني: الماهية والتعريف بحجية الإمام الصادق

عرف الإمام الصادق دائماً بمجابهته للملحدين وتحديهم بحجج وخطب إقناعية تدحض فكرهم، وعرف الإمام في كتابه (توحيد المفضل) في الإتيان بالبراهين والحجج المنطقية التي تخاطب أذهان الملحدين، وتميز الإمام الراشد السليم واستخدامه لاستراتيجية الخطاب والأقناع العلمي بسبب احتكاكه بالأكاديميين والعلماء في عصره، وتأثره بالفلاسفة الإغريق، بل وإن الخطاب الإقناعي لدى الإمام قادرعلى إقناع كل من هو يفكر ويحلل الأمور بعقل وذهن صافي.[3]

بتحليلنا في حجة الإمام الصادق في كتابه إقناع المفضل نجد استخدامه لعدة استراتيجيات للإقناع وأهمها: -

1. إقناع الخصوم باستخدام السؤال الإنكاري.
2. استخدام عملية التصوير والمجاز لكي يكشف الشبهات ويبددها.
3. يستند إلى الحجج والبراهين والتفكير المنطقي الناقد.
4. يستعمل البناء الهرمي، حيث يقوم ببناء الحقائق على بعضها البعض محققاً تدرجاً في أهمية ومنطقية كل واحدة منهم.
5. حسن انتقاء الكلمات والمفردات ودقتها، وتوظيفها في مقامه الذي يضمن أصالة معناها وكفاءتها في إيصال المعلومة.

النقطة الخامسة في استراتيجيات الإقناع للإمام تعتبر في غاية الأهمية، حيث انتشرت أغلب جذور الإلحاد حالياً عن طريق التصيد للأخطاء اللغوية أو على مجاز افتعال شبهات في النصوص الدينية، فهنا تكمن ضرورة المناظرة بالحجج الصحيحة لغوياً وتوظيف المعاني بشكل يدحض أي شبهات، وازدهر ذلك الفكر الإلحادي عن طريق الفكر الكنسي الذي انتشر بعد هيمنة العقلانية الغربية، ومن ثم أدى إلى انسلاخ العديد من أي روابط عقائدية تربطهم، واتباعهم شهواتهم وحركات التحرر الخالية من أي قيود.

لكن بغض النظر عن المحاولات السابقة لفصل الإنسان عن دينه، والزعم أن الإنسانية هي الرابط المشترك بين كل البشر فقط، يجد الإنسان بفطرته أنه يميل نحو الاعتقاد بالخالق الذي خلق الكون ويرزقه ويرزق جميع مخلوقاته.

سبب كتابه (المفضل) هو حينما علم عمرو بن المفضل صديق الإمام الصادق، كفر أبي العوجاء وتركه للإيمان بل وترديده لأكاذيب تنال من العقيدة، ومن ثم روي ما شهد إلى صديقه الإمام، وما أصدره الإمام من خطاب تتبلور فيه العبقرية بحيث أسسه على منطلق مثلث خطابي، والهدف من ذلك هو استمرارية الخطاب وجعله يتتابع باختلاف عدد الأشخاص والأجيال.

المتلقي ينقسم إلى:

1. المتلقي الأول وهو المفضل بن عمرو الذي يتلقى العلم والحكمة من الإمام الصادق ويكتب عنه.
2. المتلقي الثاني وهو المفضل بن العوجاء ومن تبعه من ملحدين العصر.
3. المتلقي الثالث وهو المتلقي العام وهو كل من يتلقياه خارج حدود الزمان والمكان، حيث يصبح الخطاب دائم الاستمرارية ومتصل عبر الأجيال.

الغاية في إقناع الإمام للمتلقي هو إيجاد ارض مشتركة للنقاش لكي يتم استقبال المعلومات والأفكار بين كلا الطرفين، فلن يحدث إيمان صادق عن ظهر قلب إلا عندما يتم ترك أية عواطف أو أحكام مسبقة، ومن ثم ترك العنان للعقل لكي يتدبر ويتأمل، ومن ثم بعد ذلك توجد الأرض المشتركة بين الطرفين ويكون النقاش تبادلي من اتجاهين، ومع خبرة الإمام وورعه في الدين والعلوم، يستطيع أن يفرض فكره على المتلقي ويرسل فكره وبراهينه الغير قابله للدحض.

ولتلك الممارسات المذكورة في الفقرة السابقة، تتطلب نظرية الإمام الصادق عدة استراتيجيات لتحقيق ذلك، وأهمها:

1. أساليب الطلب والنداء

وتكمن هنا استخدام مفردات الطلب والنداء من أجل حث المتلقي على التفكير واستمالته لتحرير عقله وتركه لعنانه، وجعل العقل هو السيد الوحيد للحوار والمناقشة، على سبيل المثال قول الإمام في تلك العبارة الإقناعية "أفلا ترى كيف أقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب"، في الجدول الآتي نرصد تكرار مرادفات الطلب والنداء التي يرددها الإمام كثيراً في حجته:

ت	الأداة	التكرار
١	كيف	١٠١
٢	هل	٩
٣	أين	٦
٤	متى	٤
٥	أنى	٤
٦	لماذا	٣

2. الحوار الافتراضي

الحوار الافتراضي في حجة الإمام هو بناء حوار افتراضي يشمل كل وجهات النظر والردود المختلفة التي تطرأ في ذهن المتلقي والتي تنعكس بها أفكاره لكي يتم إغلاق كافة الثغرات الممكنة التي قد تصدر ويمكن ان تنكس إيمانه وتنقده.

3. التمثيل الموجه الإقناعي

التمثيل الموجه والإقناعي في حجة الإمام تكمن استخدامه للعديد من صور التشبيه والمجاز لإثارة تفكير ومرونة المتلقي بحيث يستوعي الحوار الإقناعي بشكل أفضل وأكثر سلاسة في الفهم . [3]

6. المبحث الثالث: العلاقة بين كل من نظرية رهان باسكال وحجية الإمام الصادق

أ. المطلب الأول: أوجه التشابه

أوجه التشابه بين نظرية باسكال وحجية الإمام عديدة ومنها: -

1. السعي للإيمان بالله: كل منهما يسعى للإيمان بالله كهدفه الأسمى، بل وحث العامة في عصرهم على اتباع الدين الحق الصحيح، وليس ذلك فقط فكل من العالمين (باسكال والإمام الصادق) حرصا أيضاً على أن يتتابع علمهما على مدار التاريخ بين يدي الأجيال المختلفة، وذلك ما نجده حينما سعيا كل السعي على توثيق علمهما وتبسيطه بقدر ما يضمن فهما بسلاسة للأجيال اللاحقة.

2. الحث على إعمال العقل : الحث على تمكين العقل واستعماله في كل ما هو يتعلق بقضية الإيمان بالله، بل التسليم للعقل كامل، فلا يصح إيمان الفرد بمعتقد ما صحيح الإيمان إلا بعد التسليم التام والكامل لعقله في التفكير في مثل هذا الاعتقاد دون أي أحكام مستبقة أو أفكار جانبية.

ب. المطلب الثاني: أوجه الاختلاف

يكمن الاختلاف بين العالم باسكال والإمام الصادق في نظرياتهما، أن العالم باسكال ينظر في الأمر بالإيمان على أنه مقامرة ولعبة لها مكاسب وأرباح، وعلى الرغم من أن المقصد والغرض لباسكال سليم إلا أن نظرية الإمام الصادق تتميز عليها علمياً وأخلاقياً لكونها ليست بمثابة فقط قانون رهان رياضي، إلا أن لها العديد من الجوانب الرياضية والنقدية والفكرية.

7. الاستنتاجات

في نقد حجة باسكال، نجد العديد من المشكلات في رهان باسكال، أبرزها أنه يقع في مغالطة العذر والعواقب، حيث الدليل على وجود الله هو أن المؤمن سيحصل على نتائج أفضل مما يحصل عليه، الملحدين سيقبلون بوجود الله، بينما نجد أنه من بين الملحدين الذين يستجيبون له يقعون في المغالطة، فإنهم ينكرون وجود الله لأن الدليل الذي قدمه باسكال باطل، ويتجاهلون الكثير من الأدلة التي قدمها. الآخرين. إذا ذهبنا إلى فكر باسكال ورسمنا النتيجة الطبيعية له، فإننا نرى أن ألوهيته ليست مرضية دائمًا، ونرى اعتراضات على نفس الحجة. أحد الأضداد التي لا يمكن اعتبارها مغالطة منطقية هو أنه قد يؤمن المرء بوجود ديانات خاطئة.

وفي نقد حجة الإمام الصادق نجد أنها تشغل أفعال الطلب جزءًا كبيرًا من الكتاب؛ ويدور معظمه حول التفكير لتذكير المرسل إليه وتحفيزه على التفكير والتفكير. بل إن أحد العلماء اختار عنوان (فكر) لهذا الكتاب التوحيدي لكثرة تكراره واهتمامه بالعقل والفكر، وإلى جانب ذلك فإن السؤال في التوحيد هو سؤال مثير للفكر وإدانة وتساؤل عن التساؤل ولماذا. إنها ليست مسألة جهل، ولا دعوة للتحري عن الحقيقة، بل هي وسيلة لخلق حب المعرفة، والإدانة، والتعجب في أوقات أخرى، والمحاضرة تنادي المتصلين بين الحين والآخر أن يفرغوا المستمع ويذكرون له أهمية الخطاب، حيث قد يتضاءل التركيز أو الانتباه مع طول المنشور. إن إحدى وسائل وتكتيكات الإقناع هي الحوار الافتراضي بين الذات والآخر، وهذا هو المكان الذي يستخدم فيه المتحدثون والمحاورون عبارة "إذا قال أحدهم ... نقول ..." إنها وسيلة لتحويل وجه الشخص الآخر. محاضرات وأسئلة.

8. الخاتمة

في النهاية لا نجد إلا أن نقول سواء حجة الإمام الصادق أو رهان باسكال كليهما سعيا إلى التقرب والإيمان بالله، لكن اختلافهم في عرض قضية الإيمان بالله قد يكون لها بعداً ثقافيا فباسكال والإمام الصادق كليهما من ثقافات مختلفة، ومن ثم وارد أن تختلف طريقة عرضه لقضية الإيمان، والمتطلبات الذهنية كل منهم.

فللمقارنة على سبيل المثال وعكس لثقافة كل من باسكال والإمام، نجد أن باسكال نشأ في بيئة غربية يكثر فيها التفكير المادي، لذلك نظر في قضية الإيمان على أنها قضية منافع ومكاسب ورهان مضمون إما بالربح الأبدي أو الخسارة الأبدية والحتمية.

بينما نشأ الإمام في بيئة عربية شرقية في أوان ازدهرت به العلوم والفنون في العالم الإسلامي، ولذلك كان هناك بعض الإسهاب والتفرد في شرح العديد من المفاهيم والأبعاد لقضية الإيمان غير البعد المادي فقط، فالإيمان من وجه نظر الإمام هو قضية روح وعقل وجسد، وليس جسد فقط مادي مثل تركيز باسكال.

9. توصيات

أشد ما نوصي به بعد ما ناقشناه في بحثنا من نظرية الإمام وباسكال، نوصي أنه من الأفضل عندما تتعلق القضية بالإيمان بالله، يجب أن نقدر مكانتها وقيمتها، أنها حرفياً مكاسب وأرباح أبدية ولانهائية، فليس من الإنصاف إطلاقاً أن يضفي عليها الجانب المادي الزائل والزائف فقط، ولكن لابد أن يكون هنالك بعض الأبعاد الذهنية والروحية.

10. المراجع

المراجع العربية

1. زهرة, م. أ .(2005) .*الإمام الصادق حياته وعصره وآراؤه الفقهية* .القاهرة.
2. علي, د. ن .(1995) .*الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب*.
3. ليلو, م. م .(2022) .*استراتيجية الخطاب الإقناعي في (توحيد المفضل)*.

المراجع الأجنبية

4. Oppy, G. (1990). *On Rescher On Pascal's Wager.*
5. Winstanley, G. (2016). *Pascal's wager.*